ولما ظهر لهم حرف الزجر من زجر عبارة آمرا اخرا ثبت لهم حرف الامر
المتعذر يرى حيث قال ولا تشرك به شيئا اي لا تشرك معه في التذليل
لربنا اي شي كان وهذا اول ما اقام الله تعالى من بنا الدين وجمع
بينهما لان الكفار كانوا يعبدونه في الصورة ويعبدون معه اوثانا
يزعمون انها شركاؤه واعمل لله كانك تراه يعني روية معنوية
يعني كن عالما متيقظا لا ساهيا ولا غافلا وكن مجدا في العبودية
مخلصا في النية آخذا اهبة الحذر فان من علم ان له حافظا رقيبا
شاهدا لحركاته وسكناته فلا يسي الادب طرفة عين ولا لمحة خاطر
وهذا من جوامع الكلم وقال هنا اعمل لله وفي حديث الصحيحين
اعبد الله لان العمل اعم فيشمل واعدد نفسك في الموتى وترحل
عن الدنيا حتى تنزل بالاخرة وتحل فيها حتى تبقى مع اهلها وانك
جئت الى هذه الدار كغريب ياخذ منها حاجته ويعود الى الوطن الذي
هو القبر وقد قال علي كرم الله وجهه ان الدنيا قد ترحلت مدبرة
والاخرة ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون وكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
انتهى وكانك بالموت وقد سقاك كاسه على غفلة فصرت من عسكر
الموتى فنزل نفسك منزلة من قضا نحبه واترك الحرص واغتنم
الاجل في العمل وقصر الامل ومن تصور في نفسه انه لا يعيش غدا
لا يهتم له ولا يسعى لكفايته فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل
لاهل الدنيا قال ابن الجوزي اذا رايت تبوا فتوهم قبرك وعد
باقي الحياة ربحا واذكر الله عند كل حجر وكل شجرة اي عند مرورك
على كل شي من ذلك فالمراد اذكره على كل حال قال العارفون ومن
علامات صحة القلب ان لا يفتر عن ذكر ربه ولا يسام من خدمته
ولا يانس بغيره ولما كان ذلك كله يرجع الى الامر بالتقوى والاستقامة
وكمال ذلك لا يكون الا لمن اتصف بالعصمة وحفظ من كل وصمة واما
غيره فلا بد له من سقطة او هفوة ارشد الى تدارك ما عساه يكون
من الذنوب بقوله واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها

لان

لان الحسنات يذهبن السيئات السر بالسر والعلانية بالعلانية
اي ان عملت سيئة سرية فقابلها بحسنة سرية وان عملت سيئة
علانية فقابلها بحسنة علانية هذا هو الانسب وليس ان المراد
الخطيئة السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه كما ظن وقيل المراد
بتوبة السر التي تكون للصغيرة بالعمل الصالح والقسم الثاني بالتوبة
كما سبق موضحا طب هب من حديث ابي سلمة عن معاذ بن جبل قال
اردت سفرا فقلت يا رسول الله اوصني فذكره قال المنذري رواه
الطبراني باسناد جيد الا ان فيه انقطاعا بين ابي سلمة ومعاذ وقال
الحافظ العراقي رجاله ثقات وفيه انقطاع انتهى وقال تلميذه الهيثمي
ابو سلمة لم يدرك معاذا ورجاله ثقات وقد رمز المصنف لحسنه
اعبد الله وجوده حال كونك كانك تراه فان العبد اذا علم ان الله
مطلع على عبادته وسره وعلنه فيها اجتهد في اخلاصها واتقانها
اكمل ما امكنه وليس في هذا ونحوه ما يدل على جواز رؤيته تعالى
في الدنيا كما وهم وعد نفسك في الموتى اي اقطع اطماعك من الدنيا
واهلها واعمل ذكرك واخف شانك كما ان الموتى قد انقطعت
اطماعهم من الدنيا واهلها واستعد مشاهد القيامة وعد نفسك
ضيفا في بيتك وروحك عارية في بدنك خاشع القلب متواضع
النفس بريا من الكبر تنظر الى الليل والنهار فتعلم انهما في هدم عمرك
ومن عقد قلبه على ذلك استراح من الهموم وانزاحت عنه الغموم
واياك ودعوات المظلوم اي احذرها واجتنب ما يوديك اليها
وفي رواية دعوة المظلوم بالافراد فانهن مجابات بلا شك لما مر
انه ليس بينها وبين الله حجاب وانها تصعد الى السماء كانها شرارة
وعليك بصلاة الغداة اي الصبح وصلاة العشاء فاشهدهما اي
احضر جماعتهما وداوم عليهما فلو تعلمون جمع بعد الافراد اشارة
الى ان الخطاب وان وقع لمعاذ فالقصد التعميم ما فيهما من مزيد
الفضل ومضاعفة الاجر وكثرة الثواب وقمع النفس والشيطان وقهر
اهل النفاق والطغيان لاتيتموهما اي اتيتم محل جماعتهما ولو كان اتيانكم

Copyright © King Saud University